مثل رجل شم مسكا والشم تفاوت فرجل شمه من ورا وعايه وزجاجة
وكنه ورجل فتح الكم وشمه من ورا الوعا والزجاجه ورجل خلص
الى الزجاجه فشمها والمسك في ضمنه ورجل فتح الوعا وهو الصرة
فشمه لحنا فهذه كلها مشامات متفاوته ورجل شمه ممزوجا
بالمسك والعنبر والادهان وسمى غالية لان منها خال بما ضم
اليها من ساير الطيب حتى يصعد سلطان ريحه وذكاء ريحه
فذلك المحمود المستمتع به وانما تحد الاشيا المنعم تودد امنه الى الخلق
حتى يكون هذا الحمد لعبا الى الاصل الذي منه جرى النفع الينا
فقام الحمد مقام اصل النفع الذي منه وصل الينا النفع فكما ان
تفاوت هذا الشم لهذا المسك كذلك بان تفاوت ذكر الذاكرين
فكل ذاكر انما يذكر على قدر قربه منه ووجدان ريح الرافه لانه
لا ياذن لاحد في ذكره حتى يجعل له حظا من رافته فاذا تحرك الرافه
هاج الحب من الله عز وجل لعبده فاذا هاج الحب احتملته الرحمه
فادته الى العبد وهي الحب والاراده فزع البهجه فنمى ذكر العبد من ملك
البهجه هاجت رياح البهجه على قلوب الموحدين فطهر الذكر
فاذا ذكر الموحدون بالقلوب صعد الذكر الى محل ملك البهجه
فذكر الرب تبارك اسمه فاذا انطلقت الالسن بالذكر ظهر
ثناؤه وذكر محاسنه وصنايعه صعد هذا الذي بين يديه
كالشفيع لقايله فعندها يذكر الله تبارك اسمه عبده
بما يعرفه اليه فيظهر من الرب تبارك وتعالى للعبد.

بالنظر له في جميع اموره فيشتمل ذلك الذكر من الله ثناؤه
على سيات العبد لان الرب تعالى اذا ذكر عبده فانما يذكره
بالثنا عليه فذلك الثنا من الله عز وجل يشتمل على مساوي العبد
فيسترها حتى يذوب تلك المساوي في جنب ذلك الحب وقد يغمر
ثنا الرب تبارك وتعالى وتلاشى فهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب
قال الله تبارك وتعالى واذكر ربك اذا نسيت فجعل ذكر الحادث
عوضا عن الغايب في ساعات النسيان ومستدركا له وهذا
لعظيم حرمة الذكر ورفيع مرتبته عند الله تعالى لان الذكر منبعه
من الفرح فرح الله بعبده وخشيته ونصيبه من باب الجود وكرمه
صار ساعة الذكر عوضا عن ساعات النسيان مشتمل على تلك
الساعات فتعود على العبد ما يتلافى حال ما فاته وانما فاته تدارك
الرحمه وموردها ومثل الحب كمثل شجرة لها قلب واغصان فالقلب
من الساق والاغصان فروع الشجرة ثمنها الثمر ولكن اصل
الثمر من القلب فالمعرفه هي الشجرة والحب قلب المعرفه
والخوف والرجا والحيا والخشيه والرضا والقناعه وساير
الاشيا اغصانها ومنها تتولد الثمر وهي الطاعات
وانما جاد عليك ربك بالمعرفه فمن بها عليك بعد ان قسم
لك حظا من محبته فاخرج لك محبته من باب الرحمه
والرافه فتلك حظا المحبه والرافه والرحمه طرفت
بالمعرفه فلما عرفته خفته ورجوته وخشيته ورهبته

العنبر

الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)